



التعدد اللغوي في رواية مزاج مراهقة لفضيلة الفاروق

Multilingualism in the Novel 'Teenage Mood' by
Fadila El Farouk

مقداد حدة¹ رحال عبد الواحد²

مخبر الدراسات الإنسانية والأدبية

¹ جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي (الجزائر)، hadda.mokdad@univ-tebessa.dz

² جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي (الجزائر)، abdelouahed.rahal@univ-tebessa.dz

ملخص:

رواية "مزاج مراهقة" للكاتبة الجزائرية فضيلة الفاروق هي محاولة لمشكلة الحياة ورصد واقع المجتمع الجزائري. فبالإضافة إلى تكثيف الصور التي تحاول القبض على التمثيلات الاجتماعية في أضيق دلالاتها، فإنها تنحت لغتها من اليومي فتبتدي هذه اللغة في مستويات متباينة متمردة على الأعراف الجمالية للغة، فترتلل بالقارئ بين عربية فصحي وبين لغة أنية تمتص من العامية والأمازيغية واللهجة المشرقية، فضلا عن انصرافها إلى الأجنبية، إضافة إلى التراكم المعقدة بالموروث الشعبي ما يجعل الرواية ذات إيهام قوي بالواقع. حاولت في هذه الدراسة الاشتغال على التعدد اللغوي لكشف تباين شخصيات الرواية، ورسم صورة عن واقع المجتمع الجزائري ووعي الكتابة الروائية لدى الكاتبة.

كلمات مفتاحية: التعدد اللغوي؛ الرواية؛ الفصحى؛ العامية؛ الأجنبية؛ الثقافة

Summary:

The novel "Teenage Mood" by the Algerian writer Fadela Al-Farouk is an attempt to mirror life and capture Algerian society's reality. In addition to intensifying the images that seek to grasp social representations in their narrowest meanings, it carves its language from the everyday,

المؤلف المرسل: مقداد حدة، الإيميل: hadda.mokdad@univ-tebessa.dz

revealing this language in varying levels that rebel against the aesthetic norms of language. It takes the reader on a journey between classical Arabic and contemporary language, absorbing elements from colloquial, Amazigh, and Eastern dialects, as well as leaning towards foreign languages, in addition to structures enriched by popular heritage, which gives the novel a strong illusion of reality. In this study, I aimed to explore linguistic pluralism to uncover the diversity of the characters in the novel and to depict a picture of the reality of Algerian society and the author's awareness of novelistic writing.

Keywords: multilingualism; novel; Classical Arabic; colloquial; foreign; culture

1. مقدمة :

لم تكن الكتابة الروائية الجزائرية بمعزل عن نزعة التجريب التي طالت الرواية العربية المعاصرة، فقد انخرطت هي الأخرى في البحث عن آليات فنية جديدة تؤطر مناحات الكتابة بحثاً عن شكل روائي جديد يمكن أن يجيب عن انتظارات الراهن الاجتماعي وهواجسه. ولعل اشتغال الرواية الجزائرية المعاصرة على اللغة غير السائدة، واعتمادها كأداة وكموضوع يمكن اعتباره ملمحاً تجريبياً ووسيلة من وسائل الانفلات من سطوة الرواية التقليدية، حيث يصير التهجين والرميز والانزياح أدوات يستعين بها الكاتب لتفكيك الأنساق الجمالية البلزائية. والواضح أن هذه النزعة لم تنشأ من فراغ، إنما هي نتاج واقع جديد مفعم بحالات القلق واللايقين والتي ضخت بدورها في الكتابة الروائية الجزائرية المعاصرة مضامين جديدة جعلها تقيم نوعاً من العلاقات المغايرة مع الواقع والحقيقة، من ثمة البحث عن مستويات لغوية تنسجم مع هذا التحول –من جهة- وتتجرد من قيمها المؤسسية لتحضن هذا التشخيص الجديد للواقع من جهة ثانية، فربط النص الروائي بسياقها الاجتماعي والثقافي في أدق معانيه من خلال إعادة إنتاج اللغات السائدة في هذا المجتمع.

ولعل الاشتغال على التعدد اللغوي من أبرز مظاهر التحول على مستوى تشكيل اللغة الروائية، ومن الكتاب الذين وظفوا هذه الخاصية في نصوصهم، الكاتبة الجزائرية فضيلة الفاروق التي أحالت نصوصها إلى صهارة من الملفوظات الاجتماعية اللامتجانسة، لذلك تحاول هذه الدراسة الوقوف على هاته الميزة الأسلوبية في رواية "مزاج مراهقة" التي تستبطن زخماً من التعددية اللغوية من عربية فصيحة إلى عامية دارجة مع توظيف الأغاني والأمثال المتأصلة في الثقافة الشعبية المغاربية، مما جعل هذه الورقة البحثية تواجه عدة تساؤلات : هل أن تعدد الأساليب في رواية "مزاج مراهقة" ينسجم مع الرؤية الباختينية؟ وهل هو

تشخيص حوارى؟ وهل يعكس هذا التعدد إيديولوجيات الرواية ومتغيرات الراهن وتنوعاته الثقافية؟ وهل يمكن لهذا التعدد أن يجعل الكتابة الروائية لدى فضيلة الفاروق تنفلت من عقل الصوت الواحد وأحادية الرؤية، وبالتالي تحطيم سلطة النموذج الذي هيمن على الرواية التقليدية ردحا من الزمن؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت منهجية الإحصاء والتحليل، بمعنى إحصاء التعدد اللغوي في النص ثم تصنيفه وتحليله، وقد تبين أن التعدد اللغوي جاء بصورة حافظت على النسق السردى للرواية – من جهة- وكشف عن التنوع الثقافي للمجتمع الجزائري من جهة ثانية.

2. التعدد اللغوي

1.2 التعدد اللغوي: (Multilinguisme/ Plurilinguisme):

عرّف باختين Bakhtin التعدد اللغوي بأنه: « التعدد اللساني المدرج في الرواية مهما كانت أشكال إدراجه، وهو خطاب الآخرين داخل لغة الآخرين»¹، ومن المعلوم أن هذه الظاهرة الأسلوبية من سمات الرواية المعاصرة، ويتجلى في صورة لغتين أو أكثر ففي اللغة الأجنبية نجد السابقة (plural) بمعنى الكثرة و (multi) بمعنى التنوع، وكلاهما يحيل إلى التنوع «مما عني أن هذا المصطلح يشير بشكل مباشر إلى قدرة الفرد على توظيف أكثر من لغة، كما يشير إلى تعدد السياقات اللغوية لدى أمة أو مجتمع ما»² وهذا يعني أن التعدد اللغوي هو ظاهرة لسانية تتجلى في النص الروائي على شكل لغات مختلفة إلى جانب اللغة الأم، وقد ذهب ريتشارد تاكر رئيس مركز اللغويات التطبيقية في واشنطن في مقاله (منظور عالمي حول ثنائية اللغة والتعليم ثنائي اللغة) «هو استخدام أكثر من لغة، إما من قبل متحدث فردي أو من قبل مجموعة من المتحدثين»³، بمعنى أن التواصل في سياق التعدد اللغوي يمكن أن يكون على مستوى الأفراد أو الجماعات الاجتماعية أو المجتمعات.

2.2 أشكال التعدد اللغوي:

1.2.2. الثنائية اللغوية (Bilinguisme) :

يتحدث أندريه مارتنيه André Marty عن هذا الشكل التعددي يقول إنه حالة لسانية تستعمل فيها لغة فصيحة وأخرى عامية⁴، مما يعني إلزامية توظيف لغتين لدى الفرد

أو في المجتمع أو في المدونة، بحيث تكون هناك لغة أساسية وأخرى ثانوية يتم توظيفها للاستعانة بها قصد التعبير عن الأفكار والرؤى.

2.2.2. الازدواجية اللغوية (Diglossie):

وهي حالة من التقارب بين لغتين، إحداهما عامة وأخرى خاصة، كالتقارب الموجود بين لغة الحديث اليومي واللغة الفصحى، على حد تعبير رمضان عبد التواب الذي يرى بأن «الازدواج موجود، غاية ما هنالك أنه يحدث نوع من التقارب بين لغة الحديث واللغة الأدبية، لحدوث التفاعل بينهما فتتأثر كل واحدة منها بالأخرى»⁵، أي أن الازدواجية تعني توظيف العامية والفصحى أو توظيف اللغة والمهجة في آن واحد.

وهناك التداخل اللغوي والاقتراض اللغوي الذي يعرفه أندريه مارتينييه بأنه «الحالة التي يستعمل فيها مزدوج اللغة في لغة المتن صفة صوتية أو صرفية أو تركيبية خاصة بلغة أخرى»⁶، أي أن مزدوج اللغة يظهر في كلامه تمازج بين خصائص لغتين من حيث التراكيب أو من حيث الجانب الصرفي والصوتي.

3. التعدد اللغوي في رواية مزاج مراهقة لفضيلة الفاروق

تأسيساً على المفاهيم السابقة، أجرت الدراسة مسحاً شاملاً لرواية مزاج مراهقة لفضيلة الفاروق انطلاقاً من استخراج العبارات الدخيلة على اللغة العربية الفصحى، ثم تصنيفها وتحليلها، ورصد أشكال التنوع اللغوي الواردة في استعمال نماذج فلكلورية مثل الأمثال والحكم والأغاني الشعبية، والشعر.

وقد تمت الاستعانة على ذلك بجدول يتضمن خلاصة العملية الإحصائية، مع تحديد محمولات التعدد اللغوي وما يقابله في اللغة الفصحى، وتبين أن التعدد اللغوي بوصفه عملية معرفية لسانية هو مفرز اجتماعي يعكس الواقع ولا يتسامى عنه⁷ ولعل أهم ملاحظة سجلتها الدراسة هي تكثيف ظاهرة التعدد اللغوي داخل الرواية، الذي يمكن تسجيله عبر توظيف اللغة الفصحى كلغة مركزية إلى جانب الأمثال الشعبية والأغاني التراثية والأشعار، وأيضاً توظيف اللهجات المشرقية إلى جانب اللغتين الفرنسية والإنجليزية، ويتجلى ذلك في الاقتراض اللغوي، أو في عناوين لأفلام أو القصص، مما جعل استعمال اللغة في هذه الرواية حالة أسلوبية تؤسس للاتجانس «ففي اللغة لا يوجد سوى الاختلاف»⁸ حسب النظرية السوسورية.

وإذا كانت اللغة وسيلة للتواصل داخل مجتمع الرواية- من جهة- وبين الكاتب والقارئ – من جهة ثانية- فإنه من الممكن اعتبار التعدد اللغوي من أبرز علامات انفتاح الكتابة الروائية على عوالم التجريب، الأمر الذي صارت معه أسلبة اللغة الروائية بمثابة المعيار الفني في خلق جمالية الخطاب الروائي المعاصر، فبالإضافة إلى أن التعدد اللغوي تقنية فنية تعكس رؤية الكاتب للذات وللمجتمع وللكون في الوقت الذي تمكنه من فهم العالم ووصفه في عملية التواصل مع القارئ، فإنها تمثل أيضا في سياقها الاجتماعي حاضنة تستبطن التجربة التاريخية والاجتماعية لمجتمع الكاتب ووسيلة للتعريف بخصوصيات هذا المجتمع، وعليه فإن الدراسة ستحاول وضع إطار تصوري لهذه الرؤية من خلال:

1.3 الأمثال والحكم:

المثل «هو نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منه ثقافة أمة من الأمم، ومزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب»⁹ وقد كان للأمثال والحكم حضور قوي في رواية فضيلة الفاروق باعتبارها جزء من الأدب وتراثه. حين تستدعي فضيلة الفاروق الأمثال والحكم فإنها بذلك تحاول الحفر في عمق الواقع فتوردها ضمن سياقات تخيلية تكشف عن اختلاف الاهواء في مجتمعها، وقد ذهب أحمد الزعبي إلى أن الأمثال «تؤدي وظيفة أسلوبية وموضوعية، يراها المؤلف ضرورة أو مناسبة أو منسجمة مع السياق الذي يقدمه»¹⁰، إذ نجدها تقول في غير موضع «لا عمار بوزوار»¹¹ وهذا المثل مستمد من الثقافة التونسية أطلقه بن عمها حبيب حين حديثها عن أصل كلمة كسيلة، ونفى أن تكون كلمة قديمة بل هو تصغير أكسل الذي أطلقه عقبة بن نافع على أمير البربر، كما نجد قولها: «عوم بحرك»¹² وهو مثل مغربي أطلقته لويزا متحدثة عن جيل اليوم الذي يصارع يومه بمفرده حتى تنهكه الأخطاء. فالتوظيف للمثل هنا للأمثال حمل دلالة قصدية تعبر عن مواقف عاشتها الكاتبة مماثلة لمورد المثل، ضمن الثقافة والبيئة الجزائرية. توظف أيضا قولها «الي فاتك بليلة فاتك بحيلة»¹³ وهو مثل مغربي أطلقته صديقتها سماح في حديثها عن حبيب بأنه مهتم بها من أجل أن يكتشفها فقط ثم يتركها، وطلبت أن تسمع كلامها فهي أكثر منها سنا، فتوظيف هذا المثل جاء ليجسد وظيفة اجتماعية، فيصير بمثابة الضابط الاجتماعي والرقيب الذي يوجه سلوك الفرد وفق ما تمليه القيم الأخلاقية للجماعة¹⁴. نجد أيضا قول خالها «ياكل فالغلة ويسب فالملة»¹⁵ وهذا حين

علق على أخيها مراد الذي سخر من جهة التحرير. كما نجد قول حنان بن دراج صديقتها «رانا كل في ساشية وحدة»¹⁶ معلقة على أن الجميع ينتمي إلى العالم الثالث غير المهتم بقيمة الزمن، وهنا تبرز الوظيفة الاتصالية من خلال نقل التجارب، بين الأفراد والمجتمعات.

نجد حنان مرة أخرى تقول دافعة الحسد عن يوسف عبد الجليل «خمسة وخموس»¹⁷ وهو مثل مصري أصله «خمسة وخميس، وهي عبارة عن كف فيها خمسة أصابع، وتصنع عادة من عاج أو فضة أو من نحاس مطلي، ويزعمون أنها تستفلت النظر،

فتقع عين الحسود عليها، فلا يؤذي ما وضعت عليه»¹⁸، وعبارة «أخلف من عرقوب»¹⁹ مثل عربي شهير، قال أبو عبيد: هو رجل من العماليق، أتاه أخ له يسأله، فقال له عرقوب: «إذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعتها، فلما أطلعت أتاه، فقال: دعها حتى تصير بلحا، فلما أبلحت قال: دعها حتى تصير زهواً، فلما زهت قال: دعها حتى تصير رطباً، فلما أرطبت قال: دعها حتى تصير تمراً، فلما أثمرت عمد إليها عرقوب من الليل فجدها ولم يعط أخاه شيئاً، فصار مثلاً في الخلف»²⁰، وهنا يمكن أن نلاحظ الدلالة التربوية التعليمية التي يستبطنها هاذان المثلان فمضمون الأول تجنب الحسد والثاني فيه دعوة إلى الوفاء بالوعد.

إن غاية الأمثال هي تربية النفس، وتعليم الفرد طرائق العيش القويم في ظل التجربة الاجتماعية والأخلاقية التي يتساوى معها نص المثل، وفي سياق آخر يرد المثل القائل: «حشيشة طالبة معيشة»²¹، وقد ورد على لسان لويضة والمقصود به طالبات إقامة نحاس بقسنطينة اللاتي اخترن الحياد وعدم الانخراط في العمل السياسي آنذاك، «هذا هو لقماش ادي ولا خلي»²²، من خلال قول يوسف عبد الجليل للشباب العامل معه في الجريدة بعد أن بدأ الإرهاب يهدد الصحفيين: إن الصحافة ليست فقط وسيلة لكسب الرزق بل هي رسالة واختيار «حتى ينور الملح»²³، وهو تعليق حنان صديقة لويضة التي سألتها إن كانوا سيبدؤون من جديد بعد سفر يوسف عبد الجليل وبنته، فكان رد حنان بما يوحي عن استحالة البداية الجديدة طبعاً. هنا يظهر البعد الترفيهي للمثل من خلال التوظيف الفكاهي الهادف «هناك أمثال تحمل الناس على الضحك وترفه عنهم، وتصاغ بقالب فكاهي، لكنها تحمل بعداً أخلاقياً»²⁴ وقيماً تحكم سلوك الأفراد والجماعات.

لا شك أن تنوع الأمثال الشعبية في الرواية، كان بمثابة الباعث الإبداعي الذي جعلها لا تنفتح على زخم ثقافي مغربي وليس جزائري فحسب، لأن هذه الأمثال كثيرة التداول في

الأوساط الشعبية التونسية والمغربية وكذا الليبية، مما يؤكد أن الكاتبة لم تستوعب الثقافة الشعبية الجزائرية فحسب، بل كانت ملّمة بالأنماط الثقافية التي تتقاطع مع ثقافتنا الشعبية الجزائرية.

2.3. اللهجة العامية :

العامية أو اللغة المحكية هي لغة جميع طبقات المجتمع، تتناول حديثهم وقضاياهم و«العرب يشعرون أن لغتهم هي اللغة المحكية، وأن الفصحى لغة رسمية فهم لا يشعرون أنها جزء من حياتهم بل إنهم إذا تكلموا أو صلوا أو غنوا أو غضبوا، أو شتموا فإن اللغة التي سيعبرون بها عن هذا كله إنما هي اللغة العامية»²⁵. وحين تقرأ الرواية بجملها العامية يخيل إليك أنك تعيش مع لويّزة في حيفا وفي غرفتها الجامعية، ومع شخصها ببساطتهم واندفاعيتهم ، نلاحظ مثلا توظيف « قولها فالحمام »²⁶، وهو تعليق حبيب بن عم لويّزة عن قولها أنهم كلهم جزائريون ومسلمون «هيه يا لالة»²⁷ ، وهي عبارة سخرية قالها حبيب ساخرا من قول لويّزا من أن الكاهنة هي ملكة البربر في فترة الفتوحات الإسلامية ، «ما يهمنيش الوقت، بصح أنا عربية منيش شاوية، مع من طحت»²⁸ فالجملّة الأولى قالتها لويّزة ردا على سؤال حنان عن الساعة، في حين الجملة الثانية قول صديقات حنان للويّزة ين تعارفت هي وحنان. هاته الاستعمالات العامية تدل على محاولة الكاتبة اعطاء روايتها بعدا واقعيا حيث «التراكيب الجاهزة في سياق السرد ليست فقط لاستلها التراث حصرا وإنما يتم اللجوء إليه أحيانا لوسم أحداث الرواية بالواقعية إنطلاقا من أن الشخصيات الواقعية في الحياة اليومية تستعمل هذه التراكيب»²⁹ التي تعكس صورة الحياة الحقيقية دون تجميل أو مبالغة، مما يجعل الرواية أكثر قربا من الواقع، كما يساعد الكاتب على إيها القارئ بواقعية الأحداث.

3.3. العامية المبتذلة :

العامية المبتذلة من الأساليب اللغوية التي تتغلغل في أدق تفاصيل الواقع الاجتماعي، ورواية " مزاج مراهقة" تستوقف قارئها أمام عبارات عامية مبتذلة تمتص من عمق اليومي، وتكشف عن مشاعر الشخصيات في المواقف المختلفة، يقول مراد تعبيراعن مشاعر السخرية التي يكتّنها تجاه جبهة التحرير الوطني، بل تجاه الشعب الجزائري عامة « طز في هاذ الشعب»³⁰، أما لويّزة التي عجزت عن عدم اتقانها اللغة الفرنسية مما حال بينها وبين التفوق

في دراسة الطب قالت «ناعبوها العربية»³¹، ولا شك أن هذه اللغة العامية المتدنية تطرح بجرأة المفارقة الأسلوبية التي يتموضع فيها كل من الكاتب والشخصية، ففي الوقت الذي تحاول فيه الكاتبة أن ترسم سرديتها وفق لغة فصيحة راقية، تنبري بعض المواقف لتفرض سطوتها على الحدث الروائي فتسيّج به لغة عامية متدنية تغاير تماما اللغة المعيارية التي ألفها القارئ في الرواية العربية.

4.3. الأغاني الشعبية:

افتكت الأغنية الشعبية مكانتها في الكتابة الروائية الجزائرية باعتبارها أحد العناصر البانية لتراثنا الشعبي، ولا شك أن «توظيف التراث يمثل حالة استحضار الماضي ودمجه في الراهن قصد محاولة التأسيس لزمن منفلت، هو زمن الحقيقة في فضاء لا يطوله التغيير»³²، ففي مقطع سردي توظف الكاتبة أغنية لبنانية لراغب علامة كتب كلماتها بهاء الدين محمد ولحنها إحسان المنذر وهي كلمات ردها جمال وهو يغازل بنت الجيران، يقول: «راجع لعيونك بالليل»³³. نجد أيضا: «يا الراح وين مسافر تروح تعيا وتولي»³⁴ أغنية من التراث الشعبي الجزائري لدحمان الحراشي، ذات شهرة عالمية كتب كلماتها وغناها المطرب الشعبي دحمان الحراشي، الأغنية تحكي عن معاناة المهاجر في ديار الغرب من التهميش والإقصاء والشوق للعودة للوطن، وفيها نصيحة للمهاجر بدعوته للعودة إلى الوطن باعتبار الهجرة إلى ديار الغرب لا تعتبر حلا صحيا ولا طبيعيا للمهاجرين العرب. وهو ما قاله يوسف عبد الجليل ردا على لويّزة بأنه كان هذا أول ما سمعه بصوت دحمان الحراشي حين كان بفرنسا ومن الأغاني التونسية نجد «خوذو عيني شوفو بها»³⁵ من غناء وتأليف الهادي الجويني وكتابة بشير فهي فحيمة. وقد استعارتها لويّزة لتقول إنها كانت رد المغنية الفرنسية إديتبياف حين أحبت رجلا في عمر ابنها ولامها الناس.

5.3. السينما:

كان للفيلم السنمائي والمسلسلات حضور ساطع في الرواية، بل خلفية خيالية تنطلق منها لويّزة في نظرتها للحياة فنجد مثلا فيلم «الطيور تختبئ لتموت: فيلم فرنسي les oiseaux se cachent peuremourire»³⁶، وهو عنوان لرواية أسترالية لصاحبها كولن ماك كولوغ، تم تحويله إلى مسلسل فرنسي كانت لويّزة تتابع حلقاته وقد تحدثت حينها ليوسف عبد الجليل عن آخر حلقة. «فيلم هدى ومعالي الوزير الذي بث على القناة الجزائرية»³⁷، فيلم

تأليف وإخراج سعيد مرزوق، يتناول الفيلم قصة الفتاة الفقيرة هدى (نبيلة عبيد) والتي تأتيها الفرصة التي تحلم بها الفتيات بالزواج من مليونير عربي، لتسافر معه وتعود بعد فترة لمصر لتبدأ في تأسيس شركة، وتلجأ في تسيير أعمالها لأساليب غير مشروعة، مستغلة في ذلك علاقاتها الواسعة ونفوذها، لتصبح شخصية عامة، ولكن سرعان ما تواجه المشاكل، وقد استوعب السرد أمثلة عديدة في هذا السياق، نذكر فيلم "الطاكسي المخفي" لعثمان عريوات، و"مسلسل رأفت الهجان". وبذلك انفتحت الرواية على الدراما باختلاف انتمائها بما يحيل على تشبّع "الفاروق" بثقافة سينمائية مكنتها من كتابة نص روائي فسيفسائي يتجاوز من حيث البنية والتخييل أعراف الرواية التقليدية.

6.3. اللغة الأجنبية:

إن حضور اللغة الأجنبية في الرواية، يعطي فكرة للقارئ عن التنوع الثقافي لدى "الفاروق"، فقد كانت تعبّر بلسان حالها ووسطها بداية من الرسالة التي كتبها باللغة الفرنسية وقالت عنها «اللغة التي لا أتقنها ولا يتقن والدي غيرها، ولكنها أيضا اللغة التي يمكن أن أودع فيها كل ما يخجلني دون أن أشعر فعلا بالخجل»³⁸ إضافة إلى حديثها عن كتاب القصة مرغريت دوراس وكتابتها العشيق (L Amant)³⁹، أيضا حديثها عن فيلمها المفضل «les oisaux cachent pour mourir»⁴⁰ - la neige en deuil، henritroyat صوت شارل أزنفور أو ميراي ماتيو أو ليلة بيضاء في سياتل»⁴¹ نجد أيضا اللغة الانجليزية حاضرة بدرجة أقل من «خلال أغنية لكيكي روجرس Lady I am your knight in charming armor»⁴² وبناء على ذلك يمكن القول بأن التهجين اللغوي اتخذ عبر مسارات السرد أحد أشكال التنوع التي تلوح بالمغايرة وتطمح إلى بناء نص روائي حداثي بامتياز.

7.3. الاقتراض اللغوي (Emprunt Linguistique)

يمثل الاقتراض اللغوي أحد مظاهر الثقافة بين الشعوب، وهو بذلك حالة لسانية عالمية وقد اتخذت الفاروق هذا التوجه الفني في كتاباتها حتى تعطي لرواياتها بعدا كونيا ينفلت من إسار البيئة الضيقة ليحلق في آفاق أرحب.

جدول 1: الاقتراض اللغوي في رواية مزاج مراهقة

الكلمة	أصلها	رسمها
كولوار	رواق	Couloir
باصيت	أعاقب	on va me faire un procès
قاورية	أجنبية	Immegrée
شت	أسكت	Chuut
بوليتيك	السياسة	Politique

الاقتراض اللغوي في رواية مزاج مراهقة⁴²

8.3. اللهجات :

اللهجة نطق اللسان بما اعتاد عليه الانسان في تربيته ونشأته، يقول بن منظور في لسانه «لهج بالأمر لهجا، ولهوج وألهج، كلاهما أولع به واعتاده، واللهجة طرف اللسان وجرس الكلام ويقال فلان فصيح اللهجة واللهجة، وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها»⁴³ أي أن اللهجة هي ما يستعمله الناس في حياتهم اليومية للتواصل بينهم فهي لغة العامة كالدارجة والشاوية والعامية المبتذلة أحيانا ففي الرواية نجد:

1.8.3. اللهجة الشاوية :

من أجل الطابع المحلي وإيهاما بالواقعي، وظفت الكاتبة اللهجة الشاوية توظيفا فلكلوريا في كثير من الأحيان لكسر المألوف وإثارة السؤال لدى القارئ الذي لا يفقه هاته اللهجة. فنلاحظ قولها: «أش أممي يلا أسحار ذاي؟»⁴⁴، يا بني هل يوجد ساحر هنا؟ عبارة قالها أحد الفلاحين لحبيب حين قرأ اسم محل تجاري عنوانه أسحار، «يا نانا أكر سكوروار أديج يوزان أذ عدان»⁴⁵، بمعنى أيتها الجدة إنهمضي من الرواق واتركي الناس تمر.

وعليه «إن الرواية مادة لغوية واللغة مخزون ثقافي يتكلس أو يموت إذا عزل عن اللسان من جهة وعن الثقافات الأخرى من جهة ثانية»⁴⁶، وهذا يبرر أكثر استعمالها اللهجة الشاوية التي تربت عليها في قمم الأوراس.

2.8.3. اللهجة المشرقية :

عاشت فضيلة الفاروق في لبنان فانعكس الحس المشرقي على كلامها، والرقعة اللبنانية في صوتها ومن خلال روايتها نجد: «كويس كده»⁴⁷، «راجع لعيونك بالليل»⁴⁸، «يابيه

يا هانم ، يا فندم ، واخذة بالك حضرتك»⁴⁹ ، كان قول يوسف عبد الجليل معبرا عن لباقة وتهذيب الناس في القاهرة بألفاظهم التي تشعر مخاطبهم بالفخامة.

9.3. لغة القرآن:

حفلت الرواية بالنص القرآني بما يتناسب مع المواقف، فيقوي تصويرها مرة ويدعم الحجة لديها طورا. نلاحظ ذلك من خلال: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁵⁰ [البقرة 182]، من خلال طلب حبيب من لويزا أن تبتسم لتمحو عن وجهها الكآبة والحزن. ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾⁵¹ [الحجرات 11]، هاته الآية الكريمة من سورة الحجرات جاءت على لسان حبيب بن عم لويزا حين كان بصدد الحديث عن التنابز بالألقاب وإطلاق لقب "الكاهنة" على ملكة البربر "ديها". نجد أيضا قول " النبي صلى الله عليه وسلم قال «ارحموا عزيز قوم ذل»⁵²، وهو حديث ذكره حبيب للويزة متسائلا عن كلمة كسيلة التي هي تصغير لكلمة أكسل أطلقه عقبة بن نافع على ملك البربر أكسل التي تعني الأسد مذكرا على أن الفتوحات الإسلامية كانت من خلال التهمك بالناس. ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النور 45].

جدول 2: التعدد اللغوي في رواية مزاج مراهقة

التعدد اللغوي	الصفحة	معناه	ملاحظة
آش أمي يلا أسحار ذاي؟	23	يا بني هل يوجد ساحر هنا؟	لهجة شاوية
هيه يا لالة	24	نعم سيدتي	تهكم
لا عمار بو زوار	25	عمار صاحب اللحاف (بطانية)	مثل جزائري وعمار بوزوار شخصية من التراث التونسي
يا نانا أكر سكوروار أوج يوزان آذ عدان	27	يا جدة انهضي من الرواق دعي الناس تمر	لهجة شاوية
أشهاولاديانيتاسآذي قيل	27	يا أبنائي قولو له أن يتركني وشأني	شاوية
ياربياذيمضرانالكاراياربيضرنيث	27	يا رب تنقلب هاته الحافلة يا رب اقلبها	شاوية
عوم بحرك	32	تصرف لوحذك	مثل جزائري

مختار حدة، رجال محمد الواحد

فرنسية	أريد أن أحبك ، أريد أن أعزك	33	Je veux t'aimer, je veux te cherie
مثل جزائري	من هو أكثر منك بيوم يكون أعرف منك	38	اللي فاتك بليلة فاتك بحيلة
فرنسية	أبي العزيز لا أدري كيف أبدأ لكن في هذه اللحظة لا أشعر بنفسي قريبة إلا منك أريد نصائحك في علاقتي مع بن عبي حبيب والتي ستكون دائمة	39	re papa je nesaisèCh Comment cemmence mais en ce mement je ne me sens proche que de toi je veux vos conseils sur ma relation avec mon cousin Habib et ce sera permanent
مثل شعبي	ياله من جيل	50	ياخي جيل ياخي ياكل فالمللة ويسب فالغلة
شاوية قبائلية	أيها الصغيرة هل نمت	54	أشأنا بزات هتصند
عامية	اليوم سجننت	55	اليوم كنت باصبيت
فرنسية	قصة فتي	55	Coupe garçon
فرنسية	هيا طر أيها العصفور الصغير	59	Aller vole petite oiseou
فرنسية	اقفز محمد حياتك ستنتهي هنا في الهواء	59	Saute mohamed ta vie vient de fini ici dans l'air
فرنسية	يا للخط إنه موت رائع	59	Quelle chance c'est une morte impeccable
عبارة عن تهوين بالعامية	لم ينته الامر بعد	60	ما خلات ما والو
فرنسية	قومي (حركي)	65	goumi
شاوية	إنه رجل فحل	68	ذارقاز
عامية	يلعن أبو العربية (سب)	71	ناعلبوها العربية

التعداد اللغوي في رواية مزاج مواهبة لفخيلة الفاروق ————— (الجلد الرابع عشر / العدد الأول / مارس 2025)

asjourneè	73	راسبة	فرنسية
قداه الساعة يعيشك	79	من فضلك كم الساعة	عامية
بصح أنا منيش عربية أنا شاوية	79	لست عربية أنا شاوية	عامية
Thierdmond	79	عالم ثالث	إنجليزية
رانا اكل في شاشية وحدة	79	كلنا في قبعة واحدة	عامية
مع من طحت	79	انت مع من	عامية
Les rèsidents	80	المقيمين	فرنسية
في هاذ لبلاد حي ولا متحيشربها واحد	82	في هذه البلاد أن تحبي او لا تحبي	عامية مبتذلة
خمسة وخموس	83	تحصين من الحسد	مثل شعبي جزائري
قاورية	84	مغترية	فرنسية معربة
كوليبي خير	85	تناوليبي أحسن	عامية مبتذلة
Voila c'est un bon exemple	107	حسننا إنه مثال جيد	فرنسية
راجع لعيونك بالليل	110	أعود في الليل من اجل عينيك	مصرية (كلمات اغنية لراغب علامة)
ششت	110	أسكتي	عامية
نردوا صحتنا مدام الماكلة باطل	120	نستعيد صحتنا مادام الاكل مجاني	عامية
Tel père telfils	125	الابن مثل ابيه	مثل فرنسي
واش من بوليسي أنتي ثاني		اي أمن	عامية
قتلو طفلة معاها واحد	130	قتلو بتممعها شخص	عامية
حشيشة طالبة معيشة	134	انا على قدر أحوالي	مثل جزائري يطلق على الفقر
Notre maladies chronique	136	مرضنا المزمن	فرنسية
Poste de police	136	مركز حراسة	فرنسية
واش الشايب نتاعكم لاعمهاancien مهوش خايف	137	والدك يدعي انه محترف لا يخاف	عامية
coursعندو	138	عنده درس	عربية - فرنسية

مقتصاد حدة، رجال محمد الواحد

هذا هو لقماش أدي ولا خلي	139	هذه البضاعة خذ او اترك	مثل جزائري
نستعرف بيه راجل ونص	145	ارفع له قبعتي رجل شهرهم	عامية
فحل نعبو هاذ الدنيا	145		عامية مبتذلة
منيش خوانجي معقد	148	لست إخواني معقد	عامية
خاطيك البوليتيك خلاص	148	لست سياسيا اطلاقا	عامية
يا الرايح وين مسافر تروح تعيا وتولي	155	/	كلمات أغنية دحمان الحراشي (يا رايج)
أحشي على روحك	166	اخجلي من نفسك	عامية
Ma belle	195	جميلتي	فرنسية
Chaque matin je t'aime un peu plus fort	198	كل صباح أحبك أكثر قليلا من ذي قبل	
Allo est –ce- que tu m'ecoute encore Moi je vis de ton sourire	198	ألو هل مازلت تسمعي إني أعيش بابتسامتك	أغنية فرنسية لميرياماتيو
أدالك عليها النيف	204	غضبت لأجلها	عامية
أنغام كلايد رمان	204	موسيقى انجليزية	
مغلوبة على أمري	205	ملزمة	عامية
صوت شارل ازنافور	208		
بسبع ارواح كي القط	209	مثل يطلق عن طول العمر	مثل شعبي

التعدد اللغوي في رواية مزاج مراهقة⁵³

4. خاتمة:

رواية "مزاج مراهقة" تجاوزت جماليات الرواية المحفوظية، التي طالما احتفت بأحادية اللغة، ومن ثمة الإفلات من إصار أحادية الثقافة، من خلال ملازمة مستوى لغة الشخصيات الروائية. ومن أبرز النتائج التي تمخضت عن هذه الدراسة:

- تعددت التشكيلات اللغوية في الرواية نتيجة انفتاح الرؤية الفنية على التشكيل اللغوي المتباين، مما جعل الرواية ذات عمق وثراء ثقافيين.

- التعدد اللغوي في الرواية كان مدفوعا بقصدية معرفية، ففي كثير من مواطن السرد عمدت الكاتبة إلى إيراد صيغة لغوية ثم تشفعها بما يقابلها بالفصحى.

- لم تكن رواية "مزاج مراهقة" توظف الحكي لذاته إنما اتخذت لبوس البحث مما جعلها في مواجهة مع قارئ مثقف، عارف باللهجات وباللغات ليتمكن من فتح مغاليقها المعرفية والأيدولوجية.

- التعدد اللغوي يمكن أن يعبر عن جزء مهم مما تعتبره فصيلة الفاروق هوية.

- يستخدم التعدد اللغوي ليس فقط لتمثيل الذات الجمعية أو للتعبير عن رؤية العالم، ولكن لتفعيل أنواع مختلفة من الذوات في النص الروائي، كما تخلق السياقات اللغوية أنواعاً مختلفة من التعبير عن موقف الكاتب من قضايا المجتمع ورؤيته تجاه الواقع.

5. مراجع البحث وإجالاته:

- ¹ انشراح سعدي، مرايا النص من العتبة اللغوية إلى التعدد اللغوي، المجلد 1، الأردن، 2021، ص108.
- ² أنظر فلوريان كلوماس، دليل السوسيولسانيات، ط1، تر خالد الأشهب، مركز دراسات الوحدة العربية، 2009، ص649.650
- ³ G. Richard.Tucker. (8may2018). A Clobal perspective on Bilingualism and Bilingualueduction. Carnegie mellon university,1999,p12
- ⁴ أنظر أندريه مارتينييه، الثنائية الألسنية والإزدواجية الألسنية دعوة إلى رؤية دينامية للواقع، تر نادر سراج، مجلة العرب والفكر العالمي، 1990، ص148
- ⁵ المرجع نفسه، ص148
- ⁶ المرجع نفسه، ص3
- ⁷ Mikhail. Bakhtin. (1982). "Forms of Time and of the Chronotope in the Novel Caryl Emerson and MichaelHolquistAustin: University of Texas Press,P85
- ⁸ Ferdinand de Saussure, Course in General linguistic,perryMeisel and Haunsaussy,Wade Baskin. NEW York.Colombia: university press,2013, P120
- ⁹ محمد الأمين عبد الصمد، القيم في الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2014، ص27
- ¹⁰ أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، ط1. عمان، الأردن، مؤسسة عمون للنشر ، 2000، ص63

- ¹¹ فضيلة الفاروق ، مزاج مراهقة، دار الفرابي، ط2، لبنان، 2007 ، ص 25
- ¹² المرجع نفسه ، ص 32.
- ¹³ المرجع نفسه، ص 38
- ¹⁴ حسن الساعاتي. (1980). حكمة لبنان. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1980 ، ص 26
- ¹⁵ المرجع السابق، ص 50
- ¹⁶ المرجع نفسه، ص 79
- ¹⁷ المرجع نفسه ، ص 83.
- ¹⁸ أحمد أمين ، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية. القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2013، ص 199.
- ¹⁹ فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، 120 ص
- ²⁰ أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، ج 2، تح محمد محي الدين عبد الحميد، لبنان، دار المعرفة، 2002، ص 311
- ²¹ المرجع السابق، ص 135
- ²² المرجع نفسه، ص 139.
- ²³ المرجع نفسه ، ص 296.
- ²⁴ عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982،
- ²⁵ أنيس فريحة، نحو عربية ميسرة. بيروت، دار الثقافة، 1955 ، ص 122.
- ²⁶ فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة ، ص 24.
- ²⁷ المرجع نفسه، ص 24.
- ²⁸ المرجع نفسه، ص 79.
- ²⁹ صالح زيادنة، من الأمثال الشعبية ، القدس، المطبعة العربية الحديثة، ط 1، 1997، ص 272
- ³⁰ فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص 51
- ³¹ المرجع نفسه، ص 71.
- ³² ينظر عبد السلام المسدي، توظيف التراث في الشعر العربي المعاصر ، مجلة العربي، 2003، ص 85
- ³³ المرجع السابق، ص 110.
- ³⁴ المرجع نفسه، ص 154.
- ³⁵ المرجع نفسه، ص 246.
- ³⁶ المرجع نفسه، ص 217.
- ³⁷ المرجع نفسه، ص 289.
- ³⁸ المرجع نفسه، ص 38

³⁹ المرجع نفسه، ص 40

⁴⁰ المرجع نفسه، ص 40

⁴¹ المرجع نفسه ص 41

⁴² مقدار حدة، إحصاء التعدد اللغوي في رواية مزاج مراهقة 1، 2002.

⁴³ ابن منظور، لسان العرب، مادة ل ه ج، دار المعارف، القاهرة، 2010، ص 359.

⁴⁴ فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص 23.

⁴⁵ المرجع نفسه، ص 27.

⁴⁶ يمى العيد، فن الرواية العربية، دار الآداب بيروت، لبنان، ط 1، 1998، ص 54

⁴⁷ المرجع السابق، ص 238.

⁴⁸ المرجع نفسه، ص 110.

⁴⁹ المرجع نفسه، ص 239.

⁵⁰ المرجع نفسه، ص 22.

⁵¹ المرجع نفسه، ص 24.

⁵² المرجع نفسه، ص 25.

⁵³ مقدار حدة، إحصاء التعدد اللغوي في رواية مزاج مراهقة 1، 2002.

6- قائمة مصادر ومراجع البحث:

مراجع عربية:

1. ابن منظور، لسان العرب، مادة ل ه ج، دار المعارف، القاهرة، 2010، ص 359.
2. أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، ج 2، نج محمد محي الدين عبد الحميد، لبنان، دار المعرفة، 2002.
3. أحمد الزعبي، التناص نظرياً وتطبيقياً، ط 1. عمان، الأردن، مؤسسة عمون للنشر، 2000.
4. أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعبيرات المصرية. القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2013.
5. أنيس فريخة، نحو عربية ميسرة. بيروت، دار الثقافة، 1955.
6. حسن الساعاتي. (1980). حكمة لبنان. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1980.
7. صالح زيادنة، من الأمثال الشعبية، القدس، المطبعة العربية الحديثة، ط 1، 1997.
8. عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.
9. (ينظر) عبد السلام المسدي، توظيف التراث في الشعر العربي المعاصر، مجلة العربي، 2003
10. فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، دار الفرابي، ط 2، لبنان، 2007.

11. محمد الأمين عبد الصمد، القيم في الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2014.

12. مقداد حدة، إحصاء التعدد اللغوي في رواية مزاج مراهقة 1، 2002.

13. يمين العيد، فن الرواية العربية، دار الآداب بيروت، لبنان، ط 1، 1998.

مراجع أجنبية:

14. G. Richard.Tucker. (8may2018). A Clobal perspective on Bilingualism and Bilingualeducation. Carnegie mellon university,1999
15. Mikhail. Bakhtin. (1982). "Forms of Time and of the Chronotope in the Novel Caryl Emerson and MichaelHolquist ،Caryl Emerson and MichaelHolquistAustin: University of Texas Press
16. Ferdinand de Saussure, Course in General linguistic,perryMeisel and Haunsaussey,Wade Baskin ،NEW York.Colombia: university press,2013